المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الملك سعود

ورقة عمل:

نظرية التكوينات الشخصية

جورج كيلي

إعداد:

هيفاء الكثيري

إشراف

أ.د عبدالعزيز بن حسين

الفصل الأول 1332

مقدمة

احتل جورج كيلي مكانه هامة في علم النفس الأمريكي حيث عمل كأستاذ وعالم ومُنظّر، قدم آراءه وخلاصة تجاربه في ميدان العمل السيكولوجي من خلال طرحه لنظرية التكوينات الشخصية التي جمعت في كتاب من جزئين بعنوان : " the Psychology of Personal Constructs " والذي فتح مداخل جديدة لفهم الإنسان ومعالجة المشكلات السلوكية .

نبذة عن حياة جورج كيلي

ولد جورج كيلي George Kelly عام (١٩٠٥) في كنساس من أسرة ملتزمة بالقيم ، حصل على شهادة البكالوريوس في الفيزياء والرياضيات عام (١٩٢٦) ، وبسبب اهتمامه بالمشكلات الاجتماعية وولعه بتقديم الخدمات للآخرين التحق ببرنامج الماجستير في مجال علم الاجتماع التربوي ، وتخصص في العلاقات العمالية وحصل على الماجستير عام (١٩٢٨) ، وبعد فترة من العمل الميداني قرر التخصص في علم النفس فحصل على شهادة الدكتوراه في جامعة ايوا عام (١٩٣١) ، ثم عُينّ أستاذاً ومديراً لقسم علم النفس في جامعة أوهايو ، ثم طاف حول العالم محاضراً في أوربا وأميركا الجنوبية ، ثم منح منصبا شرفيا كأستاذ كرسي ورئيس قسم العلوم السلوكية في جامعة براندیز، وتوفي كيلي عام (١٩٦٧) .

نظرية التكوينات الشخصية

أثارت نظرية التكوينات الشخصية لجورج كيلي جدلا واسعاً حتى في تصنيفها ، البعض يصنفها بوصفها نظرية ظاهراتية Phenomenology لأنها تركز على الخبرات الذاتية الواعية ، وتتعامل معها كوحدة ، وينظر إليها البعض الآخر على انها نظرية معرفية لاهتمامها بالأحداث والخبرات العقلية وإهمالها مفاهيم اللاشعور وميكانزماته ، وهناك من ينظر اليها على انها نظرية وجودية لأنها تنظر الى المستقبل أكثر من اهتمامها بالماضي ، و تركز على المشاعر الذاتية والخبرات الشخصية وحرية الفرد في اختيار قراره ومسئوليته عن مصيره ، وهناك من يضع نظرية كيلي في إطار نظريات علم النفس الإنساني لأنها نظرية متفائلة تركز على الطاقة الإبداعية للناس .

يصف كيلي في اطار نظريته عن التكوينات الشخصية الناس كعلماء ، ويذهب الى ان العلم ماهو الا صقل للغايات والإجراءات التي يعيش بها كل منا حياته وأغراض العلم هي فهم الوقائع والتنبؤ بها وتغييرها ، وهذه الغايات ليست غايات العالم وحده بل هي غايات كل إنسان فنحن جميعاً نسعى لفهم الوقائع ولدينا توقعات معينه وتنبؤات بالمستقبل ونضع خططا تستند الى ذلك ونحن جميعاً نحاول ان نضبط مسارات الأحداث في حياتنا : نفهمها ونغيرها ونرتبها . بمعنى ان جميع الناس يمكن ان تكون لديهم نظريات عن عالمهم وقد لا تكون نظامية وجيدة كنظرية العلماء المحترفين الا انها نظريات على أية حال ، وعلى أساس هذه النظريات تكون لديهم فروض او توقعات تتحقق او لا تتحقق ، وفي ضوء نتيجة تجاربهم تتعدل آراءهم وعلى ذلك فان الإنسان في نظرية كيلي هو الإنسان العالم .

ويفيد كيلي : ان تفسير الفرد للخبرة في ضوء تجاربه يحدد منظور الشخص لهذه الأحداث ، بمعنى ان كل منا يرى العالم من خلال عدسته الخاصة ، وان تلك النظرة الخاصة وذلك النمط الفريد الذي يبتكره كل فرد هو الذي يحدد معنى كلمة التكوين او البنية كما استعملها كيلي . اذن التكوين هو اسلوب الفرد يستخدمه في النظر الى احداث عالمه ، وهي طريقة لتفسير ذلك العالم ، فالتكوين اذن هو (فكرة أو تفكير) يستخدمها الفرد عندما يحاول تفسير خبراته الشخصية فإذا ما تطابقت تنبؤاته مع الخبرة فهذا أمر جيد ، اما اذا لم تتطابق مع الخبرة فهذا يعني انه يجب مراجعة التركيبات القائمة او إلغائها. (عبدالرحمن، ١٩٩٠).

أهداف نظرية التكوينات الشخصية

تهدف هذه النظرية إلى شرح معتقدات الفرد ووجهة نظره للعالم، من خلال بياناته الشخصية، فتعد تراكيب الشخص والعلاقات بينهما عند كيلي هي أساس للتنبؤ بسلوك الشخص وأحكامه.

ويرى كيلي بأن للأفراد الحرية في الفهم المتنوع البشر، وهذا الفهم ناتج عن العلاقات الاجتماعية، التي من خلالها يكون لديهم المقدرة على تفسير الأحداث الداخلية لهم .

مفاهيم أساسية عند كيلي

الشخصية كنسق من الأبنية: فيعتقد كيلي أن لكل فرد أبنية معرفية، فكل بناء معرفي له محتوى معرفي التي يستطيع رؤية الحياة من خلاله، وكيفية مواجهة المشاكل، ولذلك فعلى المعالج استخدام الاستراتيجيات الملائمة للتعامل مع المشكلة التي يطرحها العميل.

الأبنية المتعددة: هي الأبنية التي لم تتكون اعتمادا على الفرد بشكلها الرئيسي، فهي معتمدة على الأشخاص الأخرين، لذلك فإن الفرد والطفل بشكل خاص لم يكون تلك الأبنية المعتمدة بشكل نهائي، فقد تكون قابلة للتعديل.

نمو الشخصية: يرى كيلي بأن مرحلة نمو الشخصية تبدأ من الطفولة مثلما عند الكثير من نظريات الشخصية في علم النفس، ويتأثر هذا النمو في بداية المراحل العمرية بالوالدين، ومن خلال طرق ترتيبها للطفل ومعاملتهما، فيعتقد كيلي أن شخصية الطفل في السنوات الخمس الأولى تتأثر بتربية الوالدين في كل الأبعاد. فالطفل ينظر الى والديه كضرورة لبقائه من خلال البناء الاعتمادي الذي يربطه بهذه الظروف ، وبسبب أهميتهم يستطيع الوالدين ان يفسدا او يضعفا قدرة الطفل على توقع المستقبل عن طريق جعله يتصرف بطريقة مرضية ، فالتدليل الزائد يعلم الطفل توقع إشباع كل حاجاته بشكل دائم ، كما ان الضغط الزائد الناتج عن العقاب يجعل الطفل يتصرف بطريقة متصلبة في مواجهة التركيبات القليلة المتشابهة بدلا من تبني طرقاً جديدة في التعامل مع البيئة ، كما ان سلوكيات الوالدين التي تتسم بالتذبذب تجعل من المستحيل تماماً توقع ما سيقدم عليه الطفل من سلوك بشكل دقيق ، وقد يكون لدى الوالدين خصائص من قبيل الافتقار الى الحكمة والتعقل مما يكسب الطفل أساليباً سلبية في التعامل ، وهذا سيؤدي الى تكوين تركيبات بنائية مماثلة لهما عند الأبناء . ويرى كيلي انه رغم وجود هذه المؤثرات اللاتوافقية فأن نمو الشخصية يتضح ، ويستطيع الطفل تدريجياً جعل البناء الاعتمادي اكثر نفاذية فيتحول الى فئة الأشخاص المختلفين ، وتدريجياً قد يتخلى الطفل عن تصوره لوالديه بأنهما الأقوى والأمثل ويعادلهما مع الناس المحيطين به ، كأن يكونوا في رأيه أقوياء او ضعفاء، متعاونين او مؤذيين وهكذا (جابر، ١٤٢٩).

التصورات الشخصية: لكل فرد عالم يخصه، ويسعى الفرد من خلال هذا العالم للوصول إلى الأهداف والطموحات التي يريد تحقيقها بالطريقة التي تتناسب مع وجهات نظره للوصول إلى الهدف.

القدرة على التنبؤ: تعتمد نظرية كيلي على مبدأ يعد هاما في نظريات الشخصية في علم النفس لتطور الشخصية ونموها، وهي مقدرة الفرد على التنبؤ بالمستقبل، وذلك في مرحلة الطفولة؛ حيث يتنبأ الطفل عن مستقبله من خلال السلوكيات التي يصدرها، ولا يعتبر ذلك التنبؤ هو المصدر الرئيسي، لأن الطفل في أولى مراحل عمره يكون معتمدا على الأشخاص الأخرين في أداء مهامه.

وبالتالي القرار الذي يأخذه في تغيير مكوناته الشخصية نابع من هذا التوقع، ومن هنا تم استنتاج نقطة قد تكون مفيدة في معرفة عمل التكوينات الشخصية وكيف تتطور هذه الشخصية

التكوينات ونسقها

١- البناء: حيث يقوم الأفراد بالتفكير لإنشاء نموذج عقلي لتوقع الأحداث، أي أننا نتوقع ما سيحدث نتيجة أحداث ماضية.
٢- الفردية: تقوم الاختلافات النفسية بالاعتماد على وجود درجة تشابه بين نظم البنيات الخاصة بهم، لأنهم يحددون المحتويات العقلية والسلوكية.
٣- المشتركة: من إحدى الجوانب ذات الصلة من نظريات الشخصية في علم النفس عند كيلي هي ان أنظمة بنيات شخصان يشتركان معا في نفس الثقافة قد يزدادان احتمال تشابههما، ويحدث نفس الشيء مع القيم والسلوك والعمليات النفسية الأخرى.
٤- الاجتماعية: تنص الاجتماعية على أنه يمكن فهم الفرد، اعتمادا على الشيء الذي يمكن استخدامه لإعادة إنتاج نظام البناء الخاص به، فهو الشيء الذي يحبه الفرد، وقد يرتبط هذا الافتراض مع مفهوم التعاطف.
٥- النطاق: تشير النتيجة الطبيعية للتطبيق أو النطاق إلى أن كل منشأة تعمل بشكل فعال للتنبؤ بالظواهر، ويتم استعمال مفهوم مركز الراحة، للتأكيد على الجوانب التي يكون البناء مفيدا فيها .

٦- المنظمة: يتم تنظيم التركيبات الشخصية عند نظريات الشخصية في علم النفس عند كيلي تنظيما هرميا، وذلك وفقاً لنطاق التطبيق، ويسمح هذا بتفادي التناقضات عند التنبؤ بطرق بنيات مختلفة، لأنه هناك واحد سيكون دائما لديه وزن أكبر.

٧- التحوير: تقوم هذه الفرضية بالتحدث عن النفاذية، وهي القدرة على إدخال عناصر حديثة في مجال التطبيق، مع إمكانية تعديل البنيات التراتبية الأعلى منه.

٨- التجزئة: وهي قدرة نظام البناء على تضمين أنظمة فرعية ومنها يتم استخراج التنبؤات المتناقصة بدون احتوائها على خلل كلي، وترتبط هذه النتيجة بالمنظمة، فهي معتمدة بشكل أساسي على التسلسل الهرمي للبناء.

٩- الاختيار: تتنبأ أنظمة التركيبات الواسعة بالكثير من الأحداث، وعلى الرغم من ذلك فإن خطر الخطأ مرتفع، ولكن تقلل أنظمة التركيبات الأكثر تقييدا من احتمالية الفشل، وفي هذه الحالة تقوم بتوقع أحداث أقل.

١٠- الخبرة: تعدل الخبرة الحياتية نظام بنيات الفرد، ويحدث ذلك من خلال البناء النفسي الذي تقوم به أحداث معينة، فيعد القابلية للتغيير من نظام البناء عامل هام في الشخصية. (عبدالرحمن، ١٩٩٠).

مسلمة كيلي في نظرية التكوينات الشخصية

وتقوم النظرية على مُسلَّمة أساسية مفادها ان الإنسان كائن متنبئ ، والتنبؤ هنا يعني جملة العمليات التي يقوم بها الشخص والتي توجهه نفسياً نحو الطرق التي يتوقع فيها الأحداث ، ولذلك يعدها مسلمة أساسية ويقول : " ان العمليات التي يقوم بها الشخص تتخذ مساراتها وقنواتها على أساس الطرق التي يتوقع بها الأحداث " ، تلك المسلمة تتضمن ان المستقبل وليس الحاضر هو المحرك الرئيس للسلوك . ان مسلمة الإنسان كمتنبئ تتضمن مجموعة من الفرضيات (اللازمات) تشكل معالم نظرية كيلي ورؤيته للإنسان ، وقد صاغها كيلي في ١١ لازمة ، وهي عبارات تتبع المُسلَّمة وتكملها . مثلا نجد **لازمة : خصائص التأويل** (المعنى والتفسير) ترى ان الأحداث المتكررة لا يمر بها الشخص بصورة مماثلة الا انها تحمل ملامح متشابهة عند تكرارها وعلى أساس هذه الموضوعات المستمرة يكون بمقدور الشخص أيضا ان يضع توقعات عن الأسلوب الذي سوف يخبر فيه الحدث في المستقبل ، بمعنى : ان التكوين

الناشئ سيؤدي الى اعتقاد بأن التوقعات ستكون مرتكزة على التصور الذي يرى بأن أحداث المستقبل التي هي ليست نسخاً من أحداث الماضي ، سوف تكون على الاقل إعادات جزئية للأحداث الماضية . وتؤكد **لازمة الفردية** على ان الناس يختلف بعضهم عن البعض في الأسلوب الذي يدركون فيه الحدث ويفسرونه ، ونتيجة لتفسير الحدث بطريقة مختلفة يصوغ الناس تكوينات مختلفة . في حين تذهب **لازمة التنظيم** الى ان الفرد يميل لتنظيم تكويناته الشخصية في نظام او أسلوب تبعاً لنظرته الخاصة عن العلاقات (في التشابه او التضاد) بينها ، وبسبب هذا التنظيم للتكوينات الشخصية فأن شخصين لهما درجة عالية من التكوينات الشخصية المتشابه الى حد كبير قد يختلفان مع ذلك اختلافاً ملحوظاً الواحد عن الآخر لان تلك التكوينات مرتبطة بطرق مختلفة . وتؤكد **لازمة الخبرة** على أنَ نظام التكوين الشخصي يتغير تبعاً لاستمرار تفسير الأحداث المتكررة بمعنى ان التعلم يحدث ، ونتيجةً لهذا التعلم يخضع نظام التكوين الشخصي للتغيير المستمر . وفي **لازمة الاختيار** : يفيد كيلي ان الشخص يختار لنفسه البديل في تركيب ثنائي يتوقع فيه الفرد إمكانية اكبر للإشباع وتحديد نظامه ، فبالنسبة لاي موقف خاص على الفرد ان يختار أياً من البديلين يعمل بصورة أفضل ، أي الذي يساعده بصورة أفضل على التنبؤ بأحداث المستقبل ، وطبيعي أنّ الفرد سيختار البديل الذي يمّده بأفضل الفرص في توقع أحداث المستقبل . وهنا يُلاحظ أنَ لازمة الاختيار ليست في حاجة الى مفاهيم مثل المكافأة والتعزيز واللذة والاختزال ، فالإنسان لا يبحث عن المكافآت او اللذة ، وإنما يكافح باحثا عن حلول لمشكلة التنبؤ بالمستقبل ، والواقع ان هذه الرؤية للسلوك الإنساني هي ما يميز نظرية كيلي عن النظريات الأخرى في تفسير السلوك .

العلاج النفسي

اعتمد كيلي في جلساته العلاجية والإرشادية إلى أساليب عديدة فقد قام بتطبيق معايير نظريات الشخصية في علم النفس عند فرويد في العلاج، ولكنه طور في الأساليب مثل التعامل مع الأحلام، وقد لاحظ أن المرضى يستمعون إليه بعناية، ويتحسنون في العلاج ولكن بشكل بطئ.

وينظر كيلي الى ان الهدف الأساس يتلخص بتزويد العميل او المسترشد بإطار يساعده على التصرف بحيوية ، وان يجرب تكوينات شخصية جديدة ، واعادة بناء النظام بطرق تؤدي الى مزيد من التوقع الصحيح للمستقبل ويرى كيلي ان قمة الموضوعية في عمل العلاج النفسي هي اعادة البناء السيكولوجي لحياة العميل .

ويرى كيلي أن الإرشاد عبارة عن عملية متبادلة بين المعالج والعميل، وذلك اعتمادا على المهارات المستخدمة أثناء الجلسات الإرشادية، فالتأملية تمكن المعالج من معرفة المشكلات بشكل أعمق للعميل.

وينظر كيلي إلى أن المسؤولية تقع على المعالج منذ بداية العملية العلاجية، وهذا يتناقض مع وليام جلاسر الذي كان يرى أن المسؤولية تقع على العميل من حيث الالتزام بالحضور والمخططات العلاجية.

ويرى كيلي أنه لابد من نجاح العلاقة الإرشادية بين المعالج والعميل، للوصول إلى المحتوى المعرفي لدى العميل، وبالتالي تغيير ذلك المحتوى بشكل إيجابي، مما تتحسن النتائج التي يتم الوصول إليها لتكون واقعية. (جابر، ١٤٢٩).

نقد النظرية

١- إنّ رؤية كيلي للإنسان تتميز بعقلانية، ومن هنا فانهّ تعرض لنقد شديد لانّ مجال نظريات الشخصية تسوده النظرة الى الإنسان بوصفه كائنا عاطفيا غريزيا ولكن هذا الفارق الواضح بين رؤيته للإنسان ورؤى الآخرين في تصور الشخصية يجعله جديراً بالدراسة، فضلا عن ان كيلي دعم طروحاته بالأدلة التجريبية من خلال ممارسته العلاج النفسي.

٢- هناك علماء نفس آخرون قد اختلفوا في وجهات النظر حول نظرية التكوين الشخصي لجورج كيلي، فمنهم من رأى أنها نظرية ظاهراتية Phenomenology أي تعتمد على الخبرة الظاهرية التي لا تتعلق بمنطق أو اختصاص. والبعض يرى أنها نظرية معرفية أي تعتمد على الخبرات والأحداث الواقعية، ومدى اهمالها لمفهوم اللاوعي.

٣- تقوم النظرية على أساس هام في نظريات الشخصية في علم النفس، وهو البناء المعرفي.
٤- يري البعض أنها نظرية وجودية مما يعني أن اهتمامها بالمستقبل أكبر من الماضي، وأن الشخص له الحرية في اختيار قراراته وتحديد مستقبله بنفسه، فهي تعتمد على الخبرة الفردية للشخص. ومنهم من يرى أنها تأخذ مسلك نظريات علم النفس الإنساني، إذ أنها ترى الجزء الحسن وقدرة الأشخاص على الإبداع.
٥- تناول كيلي تصورات العميل وتكويناته في العلاج النفسي فوضع اختبار ذخيرة تصورات الدور لكي يحدد التصورات أو التكوينات التي يستخدمها العميل لكي يلائم بين الأشخاص المختلفين وبين حياته.
٦- تكشف هذه النظرية المعرفة الضمنية، التي يستخدمها الأفراد في الحياة اليومية.

المراجع

١- جابر، عبدالحميد جابر (١٤٢٩). نظريات الشخصية. (ط١). الرياض: دار الزهراء.
٢- عبدالرحمن، محمد السيد (١٩٩٠). نظريات الشخصية. القاهرة: دار قباء.
٣- ب.م. فوس (١٩٨٩). آفاق جديدة في علم النفس. (ترجمة: فؤاد أبو حطب). القاهرة: عالم الكتب.